

The Word for Today	الكلمة لهذا اليوم
Revelation 4:8-11	سفر الرؤيا 4: 8 11
#3743_Pt.2	الحلقة الإذاعية رقم: 453
Pastor Chuck Smith	الراعي تشك سميث

[المقدمة]
(مقدم البرنامج)

أهلاً ومرحباً بك صديقي المستمع في حلقة جديدة من البرنامج الإذاعي "الكلمة لهذا اليوم".

كنا قد ابتدأنا في حلقة سابقة دراسة سفر الرؤيا. وما نأملُه هو أن تكون، عزيزي المستمع، قد تباركت، واستفدت، وحققت نضجاً في علاقتك بالرب يسوع المسيح من خلال هذه التفسيرات والتأملات. وفي حلقة اليوم، سنتابع بنعمة الرب دراستنا لهذا السفر المبارك على فم الراعي "تشك سميث".

والآن، إن كان لديك كتاب مقدس، نرجو أن تفتحه على الأصحاح الرابع من هذا السفر النفيس (أي سفر الرؤيا). أما إن لم يكن لديك كتاب مقدس في هذه اللحظة، فما نرجوه منك يا صديقي هو أن تُصغي بروح الخشوع والصلاة.

والآن، نثركم أعزائنا المستمعين مع درس جديد من سفر الرؤيا ابتداءً بالأصحاح الرابع والعدد الثامن درساً أعدّه لنا الراعي "تشك سميث":

[العظة]
(الرأعي "تشكك سميث")

كُنَّا قَدْ قَرَأْنَا فِي الْحَلْفَةِ السَّابِقَةِ عَنِ الرَّؤْيَا الَّتِي رَأَاهَا الرَّسُولُ يُوحَنَّا وَوَصَفَهَا فِي سِفْرِ
الرُّؤْيَا 4: 1 8 قَائِلًا:

بَعْدَ هَذَا نَظَرْتُ وَإِذَا بَابٌ مَفْتُوحٌ فِي السَّمَاءِ، وَالصَّوْتُ الْأَوَّلُ الَّذِي
سَمِعْتُهُ كَيُوقُ يَتَكَلَّمُ مَعِي قَائِلًا: «اصْعَدْ إِلَى هُنَا فَأُرِيكَ مَا لَا بَدَأَ أَنْ يَصِيرَ
بَعْدَ هَذَا». وَلِلْوَقْتِ صِرْتُ فِي الرُّوحِ، وَإِذَا عَرْشٌ مَوْضُوعٌ فِي السَّمَاءِ،
وَعَلَى الْعَرْشِ جَالِسٌ. وَكَانَ الْجَالِسُ فِي الْمَنْظَرِ شِبْهَ حَجَرِ الْيَشْبِ
وَالْعَفِيقِ، وَقَوْسٌ فُزِحَ حَوْلَ الْعَرْشِ فِي الْمَنْظَرِ شِبْهَ الزُّمْرَدِ. وَحَوْلَ
الْعَرْشِ أَرْبَعَةٌ وَعِشْرُونَ عَرْشًا. وَرَأَيْتُ عَلَى الْعُرُوشِ أَرْبَعَةً وَعِشْرِينَ
شَيْخًا جَالِسِينَ مُتَسَرِّبِلِينَ بِثِيَابٍ بَيْضٍ، وَعَلَى رُؤُوسِهِمْ أَكَالِيلٌ مِنْ ذَهَبٍ.
وَمِنَ الْعَرْشِ يَخْرُجُ بَرُوقٌ وَرَعُودٌ وَأَصْوَاتٌ. وَأَمَامَ الْعَرْشِ سَبْعَةٌ
مَصَابِيحُ نَارٍ مُتَقَدَّةٌ، هِيَ سَبْعَةُ أَرْوَاحِ اللَّهِ. وَقَدَّمَ الْعَرْشَ بَحْرٌ زَجَاجٌ شِبْهَ
الْبَلُّورِ. وَفِي وَسْطِ الْعَرْشِ وَحَوْلَ الْعَرْشِ أَرْبَعَةُ حَيَوَانَاتٍ مَمْلُوءَةٌ عِيُونًا
مِنْ قَدَامٍ وَمِنْ وَرَاءِ: وَالْحَيَوَانُ الْأَوَّلُ شِبْهَ أُسَدٍ، وَالْحَيَوَانُ الثَّانِي شِبْهَ
عِجَلٍ، وَالْحَيَوَانُ الثَّلَاثُ لَهُ وَجْهٌ مِثْلُ وَجْهِ إِنْسَانٍ، وَالْحَيَوَانُ الرَّابِعُ شِبْهَ
نَسْرٍ طَائِرٍ. وَالْأَرْبَعَةُ الْحَيَوَانَاتُ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهَا سِتَّةٌ أَجْبَحَةٌ حَوْلَهَا، وَمِنْ
دَاخِلِ مَمْلُوءَةٍ عِيُونًا، وَلَا تَزَالُ نَهَارًا وَلَيْلًا قَائِلَةً: «قُدُّوسٌ، قُدُّوسٌ،
قُدُّوسٌ، الرَّبُّ الْإِلَهُ الْقَادِرُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ، الَّذِي كَانَ وَالْكَائِنُ وَالَّذِي يَأْتِي.

فَنَحْنُ نَعِيشُ، يَا أَحِبَّائِي فِي حَيِّزِ زَمَنِي مَحْدُودٍ. وَكَمَا ذَكَرْنَا مَرَارًا، فَإِنَّ الْإِنْسَانَ لَا
يَسْتَطِيعُ أَنْ يُفَكِّرَ خَارِجَ هَذَا الْإِطَارِ الزَّمَنِيِّ. وَوَقْفًا لِلنَّظَرِيَّةِ النَّسْبِيَّةِ فَإِنَّ الزَّمَانَ يَتَوَقَّفُ عَلَى
السَّرْعَةِ. فَمَتَى، إِذَا تَمَكَّنَ عُلَمَاءُ الْفَضَاءِ مِنْ اخْتِرَاعِ مَرَكَبَةٍ فَضَائِيَّةٍ تَطِيرُ بِسُرْعَةِ الضَّوِّ،
سَيَكُونُ بِمَقْدُورِ الْإِنْسَانِ أَنْ يَنْطَلِقَ فِي رِحْلَةٍ مِنَ الْأَرْضِ إِلَى أَقْرَبِ نَجْمٍ إِلَيْنَا خَارِجَ الْمَنْظُومَةِ
الشَّمْسِيَّةِ فِي أَرْبَعِ سَنَوَاتٍ وَنِصْفِ السَّنَةِ. وَلَا شَكَّ أَنَّ الْإِنْسَانَ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُسَافِرَ بِسُرْعَةِ
الضَّوِّ لِأَنَّهُ سَيَنْبَخِرُ آنَذَاكَ. وَلَكِنْ لَوْ افْتَرَضْنَا أَنَّهُ يَسْتَطِيعُ السَّفَرَ إِلَى أَقْرَبِ نَجْمٍ إِلَيْنَا خَارِجَ
الْمَنْظُومَةِ الشَّمْسِيَّةِ فِي أَرْبَعِ سَنَوَاتٍ وَنِصْفِ السَّنَةِ، فَإِنَّهُ سَيَحْتَاجُ إِلَى تِسْعِ سَنَوَاتٍ لِلذَّهَابِ
وَالْعَوْدَةِ. وَلَكِنَّ الْمَشْكَلَةَ تَكْمُنُ فِي أَنَّهُ عِنْدَمَا يَعُودُ إِلَى الْأَرْضِ، لَنْ يَجِدَ الْأُمُورَ عَلَى مَا كَانَتْ
عَلَيْهِ قَبْلَ سَفَرِهِ. فَلِأَنَّهُ سَافِرٌ بِسُرْعَةِ الضَّوِّ، فَإِنَّ مَلَائِيكَ السَّمَاوَاتِ سَتَكُونُ قَدْ مَضَتْ عَلَى
الْأَرْضِ. وَيُمْكِنُنَا مِنْ خِلَالِ هَذَا الْمَثَلِ الْبَسِيطِ أَنْ نَرَى مَدَى صُعُوبَةِ اسْتِيعَابِنَا لِمَوْضُوعِ
النَّسْبِيَّةِ فِي مَا يَخْتَصُّ بِالزَّمَنِ.

وَلَكِنَّ اللَّهَ، يَا صَدِيقِي، لَا يَخْضَعُ لِقَوَانِينِ الزَّمَنِ لِأَنَّهُ يُوجَدُ خَارِجَ إِطَارِ الزَّمَنِ. فَاللَّهُ
يَرَى الْحَيِّزَ الزَّمَنِيَّ كُلَّهُ دُفْعَةً وَاحِدَةً. أَمَّا الْإِنْسَانُ فَيَنْظُرُ إِلَى الْأُمُورِ فِي إِطَارِ الْبِدَايَةِ وَالنَّهَائِيَّةِ،
وَفِي إِطَارِ الْمَاضِي وَالْحَاضِرِ وَالْمُسْتَقْبَلِ، وَفِي إِطَارِ الْوِلَادَةِ وَالْمَوْتِ. لِذَلِكَ فَإِنَّ تَفْكِيرَنَا

بمُجْمَلِهِ يَدُورُ حَوْلَ الْحَيِّزِ الزَّمَنِيِّ. وَنَحْنُ نُعْبِرُ عَنْ كُلِّ مَا نَقُومُ بِهِ فِي إِطَارِ الزَّمَنِ فَتَنَحَدَّتْ عَمَّا فَعَلْنَاهُ يَوْمَ أَمْسٍ، أَوْ عَنْ مَا سَنَفْعَلُهُ الْيَوْمَ، أَوْ عَنْ مَا سَنَفْعَلُهُ غَدًا. وَلَكِنْ لِأَنَّ اللَّهَ يُوجَدُ خَارِجَ إِطَارِ الزَّمَنِ، فَإِنَّهُ يَرَى كُلَّ الْأَشْيَاءِ مَعًا، وَيَرَى التَّارِيخَ الْبَشَرِيَّ كُلَّهُ.

وَنَقْرَأُ، يَا أَحِبَّائِي، فِي سِفْرِ حَزَقِيالَ أَنَّ اللَّهَ الْعَلِيِّ أَعْطَى النَّبِيَّ حَزَقِيالَ رُؤْيَا شَبِيهَةً بِتِلْكَ الَّتِي رَأَاهَا يُوحَنَّا الرَّسُولُ. فَنَحْنُ نَقْرَأُ فِي الْأَصْحَاحِ الْأَوَّلِ مِنْ سِفْرِ حَزَقِيالَ: "كَانَ فِي سَنَةِ الثَّلَاثِينَ، فِي الشَّهْرِ الرَّابِعِ، فِي الْخَامِسِ مِنَ الشَّهْرِ، وَأَنَا بَيْنَ الْمَسْبِيئِينَ عِنْدَ نَهْرِ خَابُورَ، أَنَّ السَّمَاوَاتِ انْفَتَحَتْ، فَرَأَيْتُ رُؤْيَ اللَّهِ. ... فَظَنَرْتُ وَإِذَا بِرِيحٍ عَاصِفَةٍ جَاءَتْ مِنَ الشَّمَالِ. سَحَابَةٌ عَظِيمَةٌ وَنَارٌ مُتَوَاصِلَةٌ وَحَوْلُهَا لَمَعَانٌ، وَمِنْ وَسْطِهَا كَمَنْظَرِ النَّحَاسِ اللَّامِعِ مِنْ وَسْطِ النَّارِ. وَمِنْ وَسْطِهَا شِبْهُ أَرْبَعَةِ حَيَوَانَاتٍ. وَهَذَا مَنْظَرُهَا: لَهَا شِبْهُ إِنْسَانٍ. وَلِكُلِّ وَاحِدٍ أَرْبَعَةٌ أَوْجُهُ، ... أَمَّا شِبْهُ وَجُوهِهَا فَوَجْهُ إِنْسَانٍ وَوَجْهُ أَسَدٍ لِلْيَمِينِ لِأَرْبَعَتِهَا، وَوَجْهُ ثُورٍ مِنَ الشَّمَالِ لِأَرْبَعَتِهَا، وَوَجْهُ نَسْرٍ لِأَرْبَعَتِهَا".

وَنَقْرَأُ فِي الْأَصْحَاحِ الْعَاشِرِ مِنْ سِفْرِ حَزَقِيالَ أَنَّ هَذِهِ الْكَائِنَاتُ تُدْعَى "الْكُرُوبِيمِ". وَالْكَلِمَةُ "كُرُوبِيمِ" هِيَ صِيغَةُ الْجَمْعِ لِلْكَلِمَةِ "كُرُوبِ". وَالْكُرُوبِيمِ هُمْ رُتَبَةٌ عَالِيَةٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ فِي السَّمَاءِ. فَحْنُ نَقْرَأُ فِي الْكِتَابِ الْمُقَدَّسِ عَنْ مِيخَائِيلَ الَّذِي هُوَ رَئِيسُ الْمَلَائِكَةِ. وَنَقْرَأُ فِي سِفْرِ حَزَقِيالَ 28: 12 15 الْوَصْفَ التَّالِيَّ عَنِ الشَّيْطَانِ قَبْلَ سُقُوطِهِ: "هَكَذَا قَالَ السَّيِّدُ الرَّبُّ: أَنْتَ خَاتِمُ الْكَمَالِ، مَلَأَنُ حِكْمَةً وَكَامِلُ الْجَمَالِ. كُنْتَ فِي عَدْنِ جَنَّةِ اللَّهِ. كُلُّ حَجَرٍ كَرِيمٍ سِتَارُكَ، عَقِيقٌ أَحْمَرٌ وَيَاقُوتٌ أَصْفَرٌ وَعَقِيقٌ أَبْيَضٌ وَزَبَرْجَدٌ وَجَزَعٌ وَيَسَبٌ وَيَاقُوتٌ أَزْرَقٌ وَبَهْرَمَانٌ وَزَمْرُودٌ وَدَهَبٌ. أَنْشَأُوا فِيكَ صِنْعَةَ صِيغَةِ الْفُصُوصِ وَتَرْصِيعِهَا يَوْمَ خُلِفْتَ. أَنْتَ الْكُرُوبُ الْمُنْبَسِطُ الْمُظَلَّلُ، وَأَقْمُتَكَ عَلَى جَبَلِ اللَّهِ الْمُقَدَّسِ كُنْتَ. بَيْنَ حِجَارَةِ النَّارِ تَمْشَيْتَ. أَنْتَ كَامِلٌ فِي طَرْفِكَ مِنْ يَوْمٍ خُلِفْتَ حَتَّى وَجَدَ فِيكَ إِثْمٌ".

وَهَذَا يُرِينَا أَنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ وَاحِدًا مِنَ الْمَلَائِكَةِ مِنْ رُتَبَةِ الْكُرُوبِيمِ إِلَى أَنْ طُرِدَ مِنْ حَضْرَةِ اللَّهِ بِسَبَبِ تَمَرُّدِهِ عَلَيْهِ. وَنَقْرَأُ فِي سِفْرِ إِشْعِيَاءَ 14: 12 15: "كَيْفَ سَقَطْتَ مِنَ السَّمَاءِ يَا زُهْرَةٌ، بِنْتَ الصُّبْحِ؟ كَيْفَ قُطِعْتَ إِلَى الْأَرْضِ يَا قَاهِرَ الْأُمَمِ؟ وَأَنْتَ قُلْتَ فِي قَلْبِكَ: أَصْعَدُ إِلَى السَّمَاوَاتِ. أَرْفَعُ كُرْسِيِّي فَوْقَ كَوَاكِبِ اللَّهِ، وَأَجْلِسُ عَلَى جَبَلِ الْاجْتِمَاعِ فِي أَقْصَايِ الشَّمَالِ. أَصْعَدُ فَوْقَ مَرْتَفَعَاتِ السَّحَابِ. أَصِيرُ مِثْلَ الْعَلِيِّ. لِكِنَّكَ انْحَدَرْتَ إِلَى الْهَاطِيَةِ، إِلَى أَسْفَلِ الْجُبِّ". وَهَذَا يُرِينَا أَيْضًا أَنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ وَاحِدًا مِنَ الْمَلَائِكَةِ قَبْلَ سُقُوطِهِ.

وَنُلاحِظُ هُنَا، صَدِيقِي الْمُسْتَمِعِ، أَنَّ الْكُرُوبِيمِ تَشْتَرِكُ فِي عِبَادَةِ اللَّهِ. فَهُمْ يُحِيطُونَ بِعَرْشِ اللَّهِ وَيَسْبَحُونَهُ نَهَارًا وَلَيْلًا قَائِلِينَ: "فُدُوسٌ، فُدُوسٌ، فُدُوسٌ، فُدُوسٌ، الرَّبُّ إِلَهُ الْقَادِرُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ، الَّذِي كَانَ وَالْكَائِنُ وَالَّذِي يَأْتِي". وَتَرَى هُنَا أَنَّ اللَّهَ الْحَيَّ هُوَ إِلَهُ أَرْزَلِي وَأَبْدِي. فَهُوَ لَا بَدَايَةَ لَهُ وَلَا نِهَايَةَ. فَهُوَ لَا يُوجَدُ فِي إِطَارِ الزَّمَنِ الَّذِي نَعْرِفُهُ نَحْنُ الْبَشَرُ. لِذَلِكَ فَإِنَّهُ "الَّذِي كَانَ، وَالْكَائِنُ، وَالَّذِي يَأْتِي".

وَقَدْ جَاءَ أَوَّلُ ذِكْرِ لِلْكَرُوبِيمِ فِي الْأَصْحَاحِ الثَّلَاثِ مِنْ سِفْرِ التَّكْوِينِ إِذْ نَقَرْنَا فِي الْعَدَدَيْنِ 23 و 24 أَنَّ الرَّبَّ الْإِلَهَ أَخْرَجَ الْإِنْسَانَ مِنْ جَنَّةِ عَدْنِ لِيَعْمَلَ الْأَرْضَ الَّتِي أَخَذَ مِنْهَا، وَأَنَّهُ أَقَامَ شَرْقِيَّ جَنَّةِ عَدْنِ الْكَرُوبِيمِ، وَلَهَيْبَ سَيْفٍ مُنْقَلَبٍ لِحِرَاسَةِ طَرِيقِ شَجَرَةِ الْحَيَاةِ. وَلَكِنَّا نَقَرْنَا فِي سِفْرِ الرُّؤْيَا أَنَّ الْمَخْلُوقَاتِ الْأَرْبَعَةَ الَّتِي رَأَاهَا يُوحَنَّا (أَي الْكَرُوبِيمِ) كَانَتْ لَا تَزَالُ نَهَارًا وَلَيْلًا قَائِلَةً: "فُدُّوسٌ، فُدُّوسٌ، فُدُّوسٌ، الرَّبُّ الْإِلَهَ الْقَادِرُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ، الَّذِي كَانَ وَالْكَائِنُ وَالَّذِي يَأْتِي".

وَكَمَا ذَكَرْنَا قَبْلَ قَلِيلٍ، فَإِنَّ عَقُولَنَا الْمَحْدُودَةَ لَا تَسْتَطِيعُ أَنْ تُدْرِكَ اللَّهَ تَمَامًا. لِذَلِكَ، نَقَرْنَا فِي سِفْرِ الْخُرُوجِ 3: 13 15 أَنَّ اللَّهَ أَرْسَلَ مُوسَى إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ. فَقَالَ مُوسَى لِلَّهِ: "هَا أَنَا آتِي إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ وَأَقُولُ لَهُمْ: إِلَهَ آبَائِكُمْ أَرْسَلَنِي إِلَيْكُمْ. فَإِذَا قَالُوا لِي: مَا اسْمُهُ؟ فَمَاذَا أَقُولُ لَهُمْ؟" فَقَالَ اللَّهُ لِمُوسَى: "أَهْيَهُ الَّذِي أَهْيَهُ". وَقَالَ: "هَكَذَا تَقُولُ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ: أَهْيَهُ أَرْسَلَنِي إِلَيْكُمْ". وَقَالَ اللَّهُ أَيْضًا لِمُوسَى: "هَكَذَا تَقُولُ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ: يَهُوهَ إِلَهَ آبَائِكُمْ، إِلَهَ إِبْرَاهِيمَ وَإِلَهَ إِسْحَاقَ وَإِلَهَ يَعْقُوبَ أَرْسَلَنِي إِلَيْكُمْ. هَذَا اسْمِي إِلَى الْأَبَدِ وَهَذَا ذِكْرِي إِلَى دَوْرٍ فَدَوْرٍ". وَهَذَا يَعْنِي أَنَّ كُلَّ الْأُمُورِ الرَّمَائِيَّةِ هِيَ لَا شَيْءَ إِذَا فُورِنَتْ بِاللَّهِ. فَاللَّهُ لَيْسَ فِيهِ مَاضٍ وَلَا مُسْتَقْبَلٌ، بَلْ هُوَ حَاضِرٌ دَائِمًا. لِذَلِكَ فَإِنَّا نَقَرْنَا فِي الرَّسَالَةِ إِلَى الْعِبْرَانِيِّينَ 13: 8 أَنَّ يَسُوعَ الْمَسِيحَ: "هُوَ هُوَ أَمْسًا وَالْيَوْمَ وَإِلَى الْأَبَدِ".

وَالآنَ، نَتَابَعُ، عَزِيزِي الْمُسْتَمِعُ، دِرَاسَتَنَا لِسِفْرِ الرُّؤْيَا فَتَقَرُّوا فِي الْأَصْحَاحِ الرَّابِعِ وَالْعَدَدِ الثَّلَاثِ:

**وَحِينَمَا تُعْطَى الْحَيَوَانَاتُ مَجْدًا وَكِرَامَةً وَشُكْرًا لِلْجَالِسِ عَلَى الْعَرْشِ،
الْحَيِّ إِلَى أَبَدِ الْأَبَدِينَ،**

ثُمَّ يَتَحَدَّثُ الرَّسُولُ يُوحَنَّا عَمَّا رَأَهُ يَحْدُثُ عِنْدَمَا سَجَدَتْ هَذِهِ الْمَخْلُوقَاتُ الْحَيَّةُ الْأَرْبَعَةُ لِلْجَالِسِ عَلَى الْعَرْشِ فَيَقُولُ فِي سِفْرِ الرُّؤْيَا 4: 10:

**يَخِرُّ الْأَرْبَعَةُ وَالْعِشْرُونَ شَيْخًا قَدَامَ الْجَالِسِ عَلَى الْعَرْشِ، وَيَسْجُدُونَ
لِلْحَيِّ إِلَى أَبَدِ الْأَبَدِينَ، وَيَطْرَحُونَ أَكَالِيلَهُمْ أَمَامَ الْعَرْشِ قَائِلِينَ:**

وَكُنَّا قَدْ قَرَأْنَا فِي سِفْرِ الرُّؤْيَا 4: 4 أَنَّ هَؤُلَاءِ الشُّيُوخَ يَجْلِسُونَ عَلَى عُرُوشٍ وَعَلَى رُؤُوسِهِمْ أَكَالِيلٌ مِنْ ذَهَبٍ. وَلَكِنْ عِنْدَمَا رَأَوْا أَنَّ الْكَرُوبِيمَ تُعْطَى مَجْدًا وَكِرَامَةً وَشُكْرًا لِلْجَالِسِ عَلَى الْعَرْشِ، الْحَيِّ إِلَى أَبَدِ الْأَبَدِينَ، فَإِنَّهُمْ يَخِرُّونَ قَدَامَ الْجَالِسِ عَلَى الْعَرْشِ، وَيَسْجُدُونَ لِلْحَيِّ إِلَى أَبَدِ الْأَبَدِينَ، وَيَطْرَحُونَ أَكَالِيلَهُمْ أَمَامَ الْعَرْشِ.

وَأخِيرًا، يَقُولُ يُوحَنَّا الرَّسُولُ فِي سِفْرِ الرُّؤْيَا 4: 11 إِنَّ الشُّيُوخَ الْأَرْبَعَةَ وَالْعِشْرِينَ يَقُولُونَ:

«أنت مستحق أيها الرب أن تأخذ المجد والكرامة والقدرة، لأنك أنت
خلقت كل الأشياء، وهي بإرادتك كائنة وخلقْتَ».

وهذا يُدكرنا، عزيزي المستمع، بما جاء في سفر التكوين 1: 1 إذ نقرأ: "في البدء خلق الله السموات والأرض". والكتاب المقدس يصرح المرة تلو المرة أن الله هو الخالق، وأنه هو منسئ العالم وخالق السموات والأرض، وأنه الكائن من الأزل، وأنه حي إلى الأبد. والحقيقة هي أن العبارة "خلقت كل الأشياء" التي قرأناها قبل قليل في سفر الرؤيا 4: 11 تعني أن الله خلق كل الأشياء من العدم.

فهنالك علماء علماء يقولون إن الحياة ابتدأت من الماء، أو إنها ابتدأت من ذرات متناهية الصغر. ولكن هذا كله لا يشير إلى نقطة البداية. فمن أين جاء الماء؟ ومن أين جاءت تلك الذرات؟ ولكن الكتاب المقدس يخبرنا أنه في البدء كان الله. فهو موجود منذ الأزل. ولكن الله خلق الأشياء كلها من العدم بادئ الأمر. كذلك، فقد صنع الله أشياء أخرى باستخدام الأشياء التي كان قد خلقها من العدم. وهذا هو ما يصنعه الإنسان عادة. فهو يأخذ المواد الأولية الموجودة أصلاً ويصنع منها أشياء كثيرة. ولكن هل يستطيع أي إنسان أن يخلق شيئاً من العدم؟ لا يا صديقي! فالله هو الوحيد الذي يقدر أن يفعل ذلك.

ونقرأ في إنجيل يوحنا 1: 1 3: "في البدء كان الكلمة، والكلمة كان عند الله، وكان الكلمة الله. هذا كان في البدء عند الله. كل شيء به كان، وبغيره لم يكن شيء مما كان". وهذا يرينا بوضوح أن يسوع هو الله، وأنه هو خالق كل الأشياء.

لذلك فقد كتب الرسول بولس في رسالته إلى أهل كورنثوس 1: 15 18 فقال عن يسوع المسيح: "الذي هو صورة الله غير المنظور، بكر كل خليقة. فإنه فيه خلق الكل: ما في السموات وما على الأرض، ما يرى وما لا يرى، سواء كان عروشا أم سيادات أم رياسات أم سلاطين. الكل به وله قد خلق. الذي هو قبل كل شيء، وفيه يقوم الكل. وهو رأس الجسد: الكنيسة. الذي هو البداء، بكر من الأموات، لكي يكون هو متقدماً في كل شيء".

ولعلك لاحظت، صديقي المستمع، أن ما قاله بولس هنا يوافق تماماً ما قاله الشيوخ الأربعة والعشرون في السماء. فهو يقول إن يسوع هو خالق كل الأشياء، وإن الكل به وله قد خلق. فالله خلقنا، يا أحبائي، لنمجيد اسمه القدوس. وهذا أمر لا يمكنك أن تهرب منه، ولا أن تعترض عليه، ولا أن تقاومه. فهذه هي مشيئة الله لحياتك. وهذا هو سبب وجودك على هذه الأرض. فالله يريدك أن تكون إنساناً نافعاً من خلال علاقتك الحية به. وكم نشكر الله لأنه أعطانا هذا الامتياز العظيم في أن تأتي إلى حضرتي. فالإنسان الخاطيء لا يستطيع أن يمثل في حضرة الله القدوس. ولكن يسوع المسيح مات لأجلنا لكي يدفع أجره خطايانا ويجعلنا أولاداً لله. لذلك، عندما تؤمن بيسوع المسيح فإنك تصير ولداً لله من خلال الولادة الجديدة التي اختبرتها. وحينئذ، يمكنك أن تعبد الله وأن تمجده من خلال حياتك وشهادتك.

وَعِنْدَمَا كَتَبَ يُوحَنَّا الرَّسُولُ رِسَالَتَهُ الْأُولَى قَالَ فِي الْأَصْحَاحِ الْأَوَّلِ وَالْأَعْدَادِ 1 4:
 "الَّذِي كَانَ مِنَ الْبَدْءِ، الَّذِي سَمِعْنَاهُ، الَّذِي رَأَيْنَاهُ بَعْيُونَنَا، الَّذِي شَاهَدْنَاهُ، وَلَمَسْتَهُ أَيْدِينَا، مِنْ
 جِهَةِ كَلِمَةِ الْحَيَاةِ. فَإِنَّ الْحَيَاةَ أَظْهَرَتْ، وَقَدْ رَأَيْنَا وَنَشْهَدُ وَنُخْبِرُكُمْ بِالْحَيَاةِ الْأَبَدِيَّةِ الَّتِي كَانَتْ
 عِنْدَ الْآبِ وَأَظْهَرَتْ لَنَا. الَّذِي رَأَيْنَاهُ وَسَمِعْنَاهُ نُخْبِرُكُمْ بِهِ، لِكَيْ يَكُونَ لَكُمْ أَيْضًا شَرَكَةٌ مَعَنَا.
 وَأَمَّا شَرَكَتُنَا نَحْنُ فَهِيَ مَعَ الْآبِ وَمَعَ ابْنِهِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ. وَنَكْتُبُ إِلَيْكُمْ هَذَا لِكَيْ يَكُونَ فَرَحُكُمْ
 كَامِلًا". إِذَا، لِكَيْ تَتَمَتَّعَ، صَدِيقِي الْمُسْتَمِعَ، بِالْفَرَحِ الْحَقِيقِيِّ، يَجِبُ عَلَيْكَ أَنْ تَكُونَ فِي شَرَكَةٍ
 مَعَ اللَّهِ الْحَيِّ.

وَكَمَا نَعْلَمُ جَمِيعًا، فَإِنَّ الْعَالَمَ يَرُكِّضُ لَاهِنًا بَحْنًا عَنِ الْفَرَحِ. وَمَعَ أَنَّ الْعَالَمَ قَدْ يُقَدِّمُ لَنَا
 سَعَادَةً وَقَنِيَّةً، فَإِنَّهُ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَمْتَنِحَنَا فَرَحًا حَقِيقِيًّا. وَالْفَرَحُ يَخْتَلِفُ عَنِ السَّعَادَةِ. فَالسَّعَادَةُ
 اخْتِبَارٌ عَاطِفِيٌّ، أَمَّا الْفَرَحُ فَهُوَ اخْتِبَارٌ رُوحِيٌّ. فَلَأَنَّ اللَّهَ الْخَالِقَ أَعْطَانَا رُوحًا، فَإِنَّهُ يُعْطِينَا
 فَرَحًا عَظِيمًا مِنْ خِلَالِ شَرَكَتِنَا مَعَهُ. مِنْ جِهَةِ أُخْرَى فَإِنَّ السَّعَادَةَ وَقَنِيَّةً وَمُنْقَلَبَةً وَقَفًا
 لِلظُّرُوفِ، أَمَّا الْفَرَحُ فَدَائِمٌ وَلَا يَتَقَلَّبُ بِتَقَلُّبِ الظُّرُوفِ.

وَلَعَلَّكَ، عَزِيزِي الْمُسْتَمِعَ، قَدْ رَاقَبْتَ طِفْلًا صَغِيرًا وَهُوَ يَضْحَكُ وَيَضْحَكُ قَبْلَ أَنْ
 يَنْفَجِرَ بَاطِلًا. وَهَذِهِ هِيَ حَالُ الْإِنْسَانِ. فَهُوَ يَضْحَكُ تَارَةً وَيَبْكِي تَارَةً. وَالْعَالَمُ قَدْ يَعْرِضُ عَلَيْكَ
 السَّعَادَةَ، وَلَكِنَّهَا سَعَادَةٌ لَا تَدُومُ. أَمَّا الْفَرَحُ الَّذِي يُعْطِيهِ الرَّبُّ لَنَا فَمُخْتَلِفٌ عَنِ أَيِّ سَعَادَةٍ يُقَدِّمُهَا
 الْعَالَمُ لَنَا. فَالْفَرَحُ يَحْدُثُ فِي نِطَاقِ الرُّوحِ. وَهُوَ فَرَحٌ دَائِمٌ لِأَنَّهُ قَائِمٌ عَلَى شَخْصِ الرَّبِّ يَسُوعَ
 الْمَسِيحِ. وَهَذَا يَعْنِي أَنَّ الْمُؤْمِنَ الْمَسِيحِيَّ يُمَكِّنُ أَنْ يَكُونَ فَرَحًا فِي أَصْعَبِ الظُّرُوفِ. لِمَاذَا؟
 لِأَنَّ هَذَا الْفَرَحَ مُؤَسَّسٌ عَلَى عِلَاقَتِنَا الشَّخْصِيَّةِ بِالرَّبِّ يَسُوعَ الْمَسِيحِ. لِذَلِكَ فَإِنَّ يُوحَنَّا الرَّسُولَ
 يَقُولُ عَنِ الرَّبِّ يَسُوعَ الْمَسِيحِ فِي رِسَالَتِهِ الْأُولَى: "الَّذِي رَأَيْنَاهُ وَسَمِعْنَاهُ نُخْبِرُكُمْ بِهِ، لِكَيْ
 يَكُونَ لَكُمْ أَيْضًا شَرَكَةٌ مَعَنَا. وَأَمَّا شَرَكَتُنَا نَحْنُ فَهِيَ مَعَ الْآبِ وَمَعَ ابْنِهِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ. وَنَكْتُبُ
 إِلَيْكُمْ هَذَا لِكَيْ يَكُونَ فَرَحُكُمْ كَامِلًا".

وَقَدْ رَأَيْنَا، يَا أَحِبَّائِي، أَنَّنَا نَسْتَطِيعُ الْحُصُولَ عَلَى هَذَا الْفَرَحِ مِنْ خِلَالِ شَرَكَتِنَا مَعَ اللَّهِ
 الْحَيِّ. وَهَذِهِ هِيَ الْغَايَةُ مِنْ وُجُودِنَا عَلَى الْأَرْضِ: أَنْ نَكُونَ فِي شَرَكَةٍ مَعَ اللَّهِ. وَالشَّرَكَةُ
 الْحَقِيقِيَّةُ هِيَ تِلْكَ الْقَائِمَةُ عَلَى الْمَحَبَّةِ. لِذَلِكَ فَإِنَّ اللَّهَ يُرِيدُنَا أَنْ نَتَمَتَّعَ بِشَرَكَةِ مَحَبَّةٍ مَعَهُ. فَاللَّهُ
 مَحَبَّةٌ. وَهُوَ يُرِيدُ أَنْ يَسْكُبَ مَحَبَّتَهُ فِي قُلُوبِنَا وَحَيَاتِنَا لِكَيْ تَكُونَ حَيَاتِنَا مِرَاةً تَعَكِّسُ مَحَبَّتَهُ
 لِلْعَالَمِ. آمِينَ!

[الخاتمة]

(مقدم البرنامج)

في الحلقة القادمة من برنامج "الكلمة لهذا اليوم"، سيتابع الراعي "شك سميث"
 (بمسيئة الرب) دراسته لسفر الرؤيا. لذا، أرجو، صديقي المستمع، أن تكون برفقتنا وأن
 تُصغي إلينا في المرة القادمة كي ننال كل بركة وفائدة.

وَالآنَ، نَشْكُرُكُمْ، أَعِزَّاءَنَا الْمُسْتَمْعِينَ، مَعَ كَلِمَةِ خِتَامِيَّةٍ.

[كَلِمَةُ خِتَامِيَّةٍ]

(الرَّاعِي تَشْكُكُ سَمِيث)

نَشْكُرُكَ، يَا أَبَانَا، عَلَى الرَّجَاءِ الَّذِي وَهَبْتَهُ لَنَا بِالْحَيَاةِ الْأَبَدِيَّةِ فِي شَخْصِ ابْنِكَ يَسُوعَ الْمَسِيحِ. فَمَا أَعْظَمَ وَأَمْجَدَ أَنْ نَعْلَمَ أَنَّ سَنَحِيَا الْأَبَدِيَّةَ مَعَكَ فِي مَلَكُوتِكَ. لِذَلِكَ، نَسْأَلُكَ أَنْ تُسَاعِدَنَا عَلَى أَنْ نَحْيَا حَيَاتَنَا عَلَى الْأَرْضِ لِتَمَجِيدِ اسْمِكَ الْفُؤُوسِ. نَرْفَعُ صَلَاتَنَا هَذِهِ بِاسْمِ رَبِّنَا وَمُخْلِصِنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ. آمِينَ!